

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[379] فما فعلته الأرض إنَّما كان بوحى ربِّها ، وهي لا تتواني في تنفيذ أمر الربِّ .
وعبارة "اُوحى" إنَّما هي لبيان أنَّ حديث الأرض خلاف طبيعتها ، ولا يتيسر ذلك سوى عن طريق
الوحى الإلهي . قيل: إنَّ المقصود هو أنَّ اللّٰه يوحى للأرض أن تخرج أثقالها . والتفسير
الأوّل أصح وأنسب ، (يومئذ يصدر النّاس أشتاتاً ليروا أعمالهم) . "أشتات" جمع "شت" - على
وزن شط - وهو المتفرق والمبعثر . أي إنَّ النّاس يردون ساحة المحشر متفرقين مبعثرين . وقد
يكون التفرق والتبعثر لورود أهل كلّ دين منفصلين عن الآخرين . أو قد يكون لورود أهل كلّ
نقطة من نقاط الأرض بشكل منفصل . أو قد يكون لورود جماعة بأشكال جميلة مستبشرة ، وجماعة
بوجوه عبوسة مكفهرة إلى المحشر . أو إن كلّ اُمّة ترد مع إمامها وقائدها كما في قوله
تعالى: (يوم تدعوا كلّ اُناس بإمامهم) . (1) أو أنَّ يحشر المؤمنون مع المؤمنين والكافرون
مع الكافرين . الجمع بين هذه التفاسير ممكن تماماً لأنَّ مفهوم الآية واسع . "يصدر" من
الصدور ، وهو خروج الإبل من بركة الماء مجتمعة هائجة وعكسه الورود . وهي هنا كناية عن
خروج الأقوام من القبور وورودهم على المحشر للحساب . ويحتمل أيضاً أن يكون صدور النّاس
في الآية من المحشر والتوجه نحو مستقرهم في الجنّة أو النّار . المعنى الأوّل أكثر
تناسباً مع الآيات السابقة . _____ 1 - الاسراء ، الآية 71 .